"المناطق المفتوحة" لاسرائيل في الجنوب
العدو في داخل "القليعة"!

السهم يشير الى موقع المستوصف الاسرائيلي وسط مجموعة الاشجار

موضوع الغلاف

توجهت بعثة « الهدف » الى خط الحدود مع العدو في جنوب لبنان ، قامت بجولة تمتد من النبطية الى مرجعيون مرورا بالقليعة ، لاحقت « الهدف » التغلغل الاسرائيلي داخل القليعة ، وكشفت عن التحالف العضوي والتعاون الوثيق بين فلول جيش بركات والضباط الاسرائيليين الذين يشرفون على توزيع المهمات ومراكز الحراسة داخل بلدة القليعة اللبنانية ،

راقبت « الهدف » مؤامرة حرق كل الاشجار الواقعة حول منطقة القليعة لتكون مكشوفة امام العدو ، والتقت مع اهالى بلدة « كفركلا » الباسلة والمقاتلين في مرجعيون ،

تحاول اسرائيل استغلال مصاعب المواطنين المعيشية في الجنوب واهمال الحد الادنى من ضرورات الحياة لهم لكي تتوغل وتحقق اطماعها التوسعية هناك ، مما يتطلب خطوات عاجلة من جانب الحركة الوطنية واللبنانية ،

وفيمايلي ماسجلته بعثة «الهدف » في هذه الجولة،

■■■

منذ عام ١٩٦٧ والاعتداءات الاسرائيلية مستمرة على جنوب لبنان ولسوء حظ القرى الامامية فانها لم تكن ساحة انتخابية لاحد رؤساء الوزارات ، والسلطة اللبنانية القديمة كانت تعتبر ان موت ابناء الجنوب هو « قدرهم » على حد تعبير وزير الدفاع الاسبق نصري المعلوف ،

وكانت المناقشات النيابية والحكومية حول اوضاع الجنوب هي مجرد محاولة لامتصاص نقمة وجواز مرور لتفقد الخراب والتعزية ،

ابسط العبارات التي يمكن استخدامها في وصف مواقف الحكومات اللبنانية المتعاقبة في ظل السلطة المنهارة هي التخاذل والعجز واهدار الكرامة والسيادة الوطنية والتواطؤ مع العدو ،

والمواطن في الجنوب ظل على الدوام محروما من حقوقه كمواطن وكائن بشري ، فالسلطة كانت تمارس بمواجهته اذلالا متواصلا لمصلحة الاقطاع وافقارا متعمدا لدفعه الى النزوح وتجريدا له من كل الشروط المطلوبة لقرى حدودية تواجه أخطار التوسع الاسرائيلي في ظل حكم الطوارىء واحتكار الريجي وخضوع ادارة الدولة لتوجيهات الاقطاع ،

في نيسان عام ١٩٧٤ قال موشى دايان وزير الدفاع الاسرائيلي السابق « لقد ضربنا قرية الطيبة من اجل ان يذهب اهلها الى بيروت ليطلبوا هناك ضرب الفدائيين » ،

وفي الدهاليز الرسمية اللبنانية ، جرى يوما استخدام كلمة « التقصير » في وصف موقف الدولة من الجنوب ، ولم يكن المقصود هو التقصير في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية والدفاع عن لبنان وحدوده الامامية ، وانما كان المقصود هو « التقصير» في ضرب الفدائيين ،

وقبل ثلاثة اعوام ، قتلت الدولة ثلاثة مواطنين في « النبطية » بدعوى الحفاظ على « كرامة الدولة » ، ولكن هذه ـ الكرامة ـ كان يحل محلها الجبن الذليل في مواجهة اسرائيل ، وتسليم الجنوب الى الفقر والخراب والدمار ترضية للعدو ،

فالسلطة اللبنانية كانت تلعب دور حارس الحدود الاسرائيلية ، لا حارس الحدود اللبنانية ، ثم انتقلت الى فتح الابواب امام التوسع الاسرائيلي ، وجاء دور النظام السوري في المؤامرة ليحاول استنزاف الثورة الفلسطينية واشغالها حتى تترك الجنوب مفتوحا على مصراعيه امام النشاط الاسرائيلي ،

كفركلا لم تتغير

وبين منعطفات الاودية الجبلية ، تقع القرية الصامدة «كفركلا» تلك القرية التي مجدت نفسها يوم كانت قدوة لكل قرى الصمود في جنوبنا المنسي ، يوم علمت قوات الغزو الصهيونية ان دمها ليس سهلا ، وانها ليست سهلة ، تلك هي « كفركلا » ،

ـ علاقة فريتنا مع الفلسطينيين قديمة ، قدم ارضنا وقدم وجودنا وكانت علاقات « الجيره » بيننا وبين الفلسطينيين ليست علاقات تجارة متبادلة بين القرى فحسب ، بل كانت ايضا علاقة نضال منذ ١٩٤٨ ، و « اسرائيل » احتلت جزءا من ارض القرية عندما احتلت فلسطين ،

هذا ما قاله مواطن من كفركلا ، بعد ان رحب ببعثة « الهدف »،

و « كفركلا » شهدت منذ حربها المتواصل مع القوات الصهيونية بعض النزوح للخارج ، ولكن هذا النزوح لم يشكل ظاهرة بالنسبة للقرية الصابرة ، ولكن المدينة شهدت ظاهرة النزوح اليها على اثر بدء المؤامرة الانعزالية الرجعية على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ،

ـ يقوم شباب القرية الان بمهمات حراسة الضيعة ليلا ، وقد ارسلنا العديد من شبابنا للقتال ضد القوات السورية التي دخلت بلادنا غازية « لم يكفهم العدوان الصهيوني المستمر على ضيعتنا » يقول قروي اخر راسما علامات الدهشة على وجهه المشع بالحياة ،

واهالي كفركلا الذين اكتسبوا العداء الاكبر ضد القوات الصهيونية لم يكتفوا بهذا العداء المشرف والطبيعي ، بل ان سلطات الغزو السورية التي ـ القت القبض ـ على بعض الاهالي الذين اضطروا للمرور على حواجزهم ، عاملتهم «معاملة خاصة » ، وهذه المعاملة تقوم على السرقة والازدراء ، واهم تهمة توجه لاهالي كفركلا على الحواجز السورية هي : قيامهم بالحراسة الليلية ضد الغارات الاسرائيلية المتوقعة ! ويسألونهم : من يحرس من اهالي الضيعة ، ما هي اسماءهم ؟

و « كفركلا » ، كسائر المناطق اللبنانية ، عانت كثيرا من نقص او عدم توفر المواد التموينية مما زاد من التعقيدات المعيشية بالنسبة لسكانها ، اضافة الى انهم بحاجة الى تصريف منتوجاتهم الزراعية التي لم تجد من يشتريها ، وقد تشكلت لجنة شعبية في القرية منذ شهرين ، وحاولت الحصول على بعض الطحين ، حيث نجحت بعد نضال طويل بالحصول على ١٠ طن طحين ، وهذا القدر كان كافيا بنظر المسؤولين لحوالي ٦٠٠٠ نسمة ، يعيشون في كفركلا ! وهذا ينطبق على البنزين وعلى الغاز وعلى سائر المواد التموينية الاخرى ،

ـ ستظل « كفركلا » كما كانت ولن تحني راسها ، لا لاسرائيل ولا لنظام الاسد ، وكل التحديات التي تمارسها حواجز القوات السورية تزيدنا اصرارا على المواجهة ، وعلى الرغم من « الاغراءات » التي تحاول اسرائيل الحضور الينا من خلالها ، فاننا لن نتعاون مع الذين دخلوا القرية كغزاة اكثر من مرة ،

واشار القروي الى المستوصف القريب الذي لا يبعد عن حدود القرية مع الكيان الصهيوني سوى عدة خطوات ، وقد علمنا من القرويين في كفركلا ، ان الامور لم تتوقف عند هذا المستوصف ، بل ان الصهاينة يعلنون من خلال مكبرات الصوت عن استعدادهم لشراء محاصيلهم وتوفير الطحين والارز والسكر وكل شيء ،

والوضع الطبي في القرية ، بنفس الدرجة من السوء ، ان لم يكن اكثر سوءا ، فقد كانت اللجنة الشعبية قد انشأت مستوصفا توقف بعد ان توقفت عملية امداده بالمواد الطبية ، وهذا ما حدث بالنسبة للمستوصف الاخر الذي انشأه مجلس اعمار الجنوب ،

وعلى الرغم من ان هناك مشاريع لشراء دخان الجنوب ، الا ان القرويين اخبرونا ان هذه المشاريع لم تشمل حتى الان كفرشوبا ،

وهذه القرية التي تفتقر الى كل شيء ، ما تزال تحتفظ بكرامتها وبطولتها وشهامتها ، واذا كانت « كفركلا » كذلك ، فماذا يتوجب على الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة لدعم صمودها ومن اجل استمرار المحافظة على هيبتها وعلى كرامتها ، يجيب قروي :

ـ نحن كغيرنا ، نعلم اننا في معركة ، نحن لا نطالب بالكثير ، لكننا بحاجة الى ضرورة استمرارنا على قيد الحياة مع اطفالنا : نريد مستوصفا وطبيبا ، كما نريد تصريف منتجاتنا الزراعية وفتح تعاونية استهلاكية تتوفر فيها المواد التموينية وتوفير مازوت وطحين للفرن الوحيد والمتوقف ،

هذه هي كفركلا ، عظيمة في بطولتها وشموخها ، فهل نوفر لها ما يضمن استمرار صمودها ، وكلنا يعلم ان طلباتها متواضعة ولكننا نضمن الا نخسر رمزا لبطولات شعبنا وشموخه ، « كفركلا » ، فهل نفعل ؟!

حرائق تجتاح الاشجار

ظواهر غريبة تقع في الجنوب ،

اخطر هذه الظواهر هي الحرائق التي تجتاح اشجار كروم الزيتون والتين في المنطقة المحيطة بالقليعة والممتدة من كفركلا ودير ميماس الى مرجعيون ،

مساحات شاسعة من الارض التي تغطيها الاشجار ، شاهدناها طعمة للنيران في عدة مواقع وتتحول امام اعيننا الى مناطق قاحلة جرداء ،

توقفنا عند حاجز شقيف في مواجهة قلعة شقيف لنسأل جنودا من جيش لبنان العربي ـ عن اسباب هذه الحرائق المشتعلة والتي كان بعضها امامنا عند سفح المرتفع الذي تقع فوقه القلعة ، قال احدهم : « توجد حقول الغام كنا قد وضعناها في المنطقة المحيطة بنا ، ويبدو انهم يريدون تفجيرها لكي ينسفونا » ! ثم عاد الجندي يقول « شو عرفنا يمكن حدا من المنطقة هون » !

على الطريق الى القليعة ، كان جنود من جيش بركات يحملون سلاحهم يذهبون ويجيئون ،

قال لنا احد قادة المقاومة في مرجعيون ان العناصر الانعزالية تقوم باحراق الاشجار كوسيلة لتحريض المزارعين ضد الحركة الوطنية ، واضاف ـ في نفس الوقت ـ ان حرق الاشجار « يكشف المنطقة » ،

تفسيرات كثيرة قيلت بشأن هذه الحرائق الغامضة ،

ولكن لا يبدو ان الدافع اليها اخطر من ذلك بكثير ، كنا نعرف ان اشجار الزيتون المحترقة لا تطرح ثمارها مرة اخرى قبل عشر سنوات ،

وكان اسحاق رابين رئيس وزراء العدو قد نصح المستوطنين الصهاينة على ضفاف نهر الاردن بأن يزرعوا اشجار الزيتون لانهم باقون هناك ولديهم الوقت الكافي لزراعة هذه الاشجار ،